يؤلف ما يسمى بالموسيقى الضوئية الالكترونية

جمال أبو الحسن: بالكومبيوتر استغني عن 50 عازفا

جمال ابو الحسن (القدس العربي)

بيروت ـ «القدس العربي» ـ من زهرة مرعي:

مؤخراً أصدرت له سي دي موسيقي بعنوان «زذاذ». الدكتور جمال أبو الحسن فنان يتقن فن الموسيقى الضوئية ـ الإلكترونية ويؤلف موسيقاه إنطلاقاً منها. يعرف تماماً أنه في الشرق المتميز بالحنان والعاطفة الموسيقية سيجد صعوبات في الوصول إلى شريحة واسعة من المستمعين والمقدرين لأعماله، ويعرف أيضاً إنطلاقاً من الواقع أنه يحقق موقعاً له ولو بالتدريج.

مع الدكتور جمال أبو الحسن كان هذا الحوار حول موسيقاه:

■ كيف يمكن تعريف الموسيقى الإلكترونية والضوئية؟

■ **لأن هذا النوع من الموسيقى يشغل السمع والنظر معاً فمن الصعب تعريفها بالكلمات. إنها نوع من التكنولوجيا التي تطورت بشكل سريع في السنوات الماضية. البعض يعتقد أنها موسيقى دون إحساس. لكن التطور الذي دخل عليها منذ سنة 1985 حتى اليوم أضاف إليها الكثير. منذ دخول ما يعرف علميا بالـ«ميدي» الذي يتم تحليله إلى معلومات رقمية من خلال الكمبيوتر، ومن ثم يصار إلى إستخدامها في كل أنواع التحليل الموسيقي حيث تعطي الإحساس المطلوب من العازف توصلنا إلى دقة أكبر بكثير من إحساس الإنسان نفسه.**

■ نحن في شرقنا إعتدنا على الموسيقى المرهفة وعلى الإحساس البشري فإلى أي مدى تستطيع الموسيقى الإلكترونية أن تحافظ على الإحساس نفسه؟

■ **إنها تقدم موسيقى طبق الأصل لآلة العود أو الناي أو الكمان. الإحساس يبقى هو نفسه.**

■ هل هذا يعني أن الكمبيوتر يجعلنا نستغني عن البشر العازفين؟

■ **أكيد، وبدل تكاليف 50 عازف و50 آلة لتنفيذ مقطوعة موسيقية، فالكمبيوتر يضم نماذج لكل آلة موسيقية موجودة في الكون وكذلك لكل نوطة موسيقية. يمكن إستعمال الكمبيوتر حتى في العزف الحي. يمكنني مثلاً أن أعزف من خلال مفاتيح البيانو ليس فقط الصوت المتعارف عليه، بل يمكن أن نسمع صوت أوركسترا كبيرة، وآلات وترية وإيقاعية، وآلات النفخ، كما يمكننا أن ندخل مؤثرات صوتية كصوت النهر أو الشتاء. فإذا خطر في بالي الكتابة لآلة موسيقية هندية لا يعرفها العازفون عندنا فالكمبيوتر يساعدني في ذلك.**

■ كمؤلف وعازف كيف تستخدم الموسيقى الإلكترونية في عملك؟

■ **أولاً أستخدمها في العزف الحي خلال الحفلات التي أحييها. في حفلاتي يكون البيانو موصولاً بالكمبيوتر، وكافة المفاتيح تعطي المعلومات وتأخذها من الكمبيوتر. وكذلك الكيبوردس التي تكون معي على المسرح تمكنني من عزف أكثر من مئة آلة في الوقت نفسه.**

■ وما هو مدى تجاوب الجمهور مع هذا النوع من الموسيقى؟

■ **إنه تجاوب كبير ممزوج بنوع من التساؤل عن كيفية الوصول إلى كل هذه الأصوات من خلال شخص واحد فقط. لا يمكن تصور إحساس معين إلا ويمكن إيصاله للجمهور.**

■ نعرف أن الفرق السمفونية الوطنية في العالم لها مهابة في قلوب الناس، الموسيقى الإلكترونية حصلت على الإعجاب فهل يمكنها الحصول على المهابة أيضاً؟

■ **مهما قدمنا في الموسيقى الإلكترونية فلا يمكنها أن تحل مكان الفرقة السمفونية. الفرق كبير بين مجموعة مؤلفة من 50 إنسانا يعزفون على آلات منوعة وبين عازف واحد يعزف 50 آلة. هنا تختلف الأحاسيس التي تعطي العمق والمهابة للأوركسترات الكبيرة. لو وجدت لدي إمكانية التعاون مع أوركسترا كبيرة لكنت أضفت إليها العزف الإلكتروني.**

■ تنهل موسيقاك من التراث العربي والشرقي فهل تتآلف تلك الموسيقى مع العزف الإلكتروني؟

■ **الموسيقى العربية تجري في دمائنا نتيجة النشأة. في حين أن الموسيقى العالمية محدودة نسبياً نتيجة تركيب المقامات التي تفتقد إلى التنوع الموجود في الموسيقى العربية. لست أتعامل موسيقياً فقط مع الكمبيوتر، بل أكتب أيضاً مقطوعات للفرقة السمفونية الوطنية في لبنان، وتعزف موسيقاي في أوروبا وأمريكا.**

وفي تأليفي هذا أركز على عدم كتابة عمل يشبه الموسيقى الغربية. بل أحرص لأن تعبر تلك الموسيقى عن شعوبنا وعن تاريخنا إنما بأسلوب عالمي.

■ ما هي العوامل التي ساعدت سي دي «رذاذ» للفوز بأفضل جائزة في الولايات المتحدة خلال شهر شباط الماضي؟

■ **من الأمور التي ساهمت بذلك حسب إعتقادي وجود الآلات التي لا يعرفها الغرب كمثل الناي، البزق والقانون. إستخدمت هذه الآلات كتقسيم حر بالإضافة إلى التوزيع الأوركسترالي حيث مزجتها مع أصوات هي من إختراعي من شأنها أن تعطي إحساساً بأبعاد فيها قليلاً من التصوف والتأمل. في السي دي خمس مقطوعات فيها آلات شرقية والمقطوعات الأخرى تتميز بالإحساس الحر تحت تأثير الماتراكاج. 99 بالمئة من العالم العربي يشكل التلفزيون صلته الوحيدة بالموسيقى ومصدراً للفنون.**

■ كأستاذ في المعهد الموسيقي الوطني في لبنان هل تتمكن من تقديم مقطوعاتك الموسيقية؟

■ **عزفت لي الأوركسترا الوطنية الكثير من المؤلفات، وهذا ما يرضيني كفنان. وكذلك خارج لبنان تعزف لي مقطوعات موسيقة في فيينا على سبيل المثال.**

■ أين درست الموسيقى؟

■ **البدايات كانت في مصر حيث درست لأربع سنوات، ثم تابعت دراسة التأليف الموسيقي في فيينا. ولاحقاً درست في الولايات المتحدة كتابة الموسيقى التصويرية للسينما والتلفزيون، وعملت لسنوات في لوس أنجلوس حيث كتبت الموسيقى التصويرية.**

■ وهل ترتاح إلى ممارسة خبراتك كافة في لبنان؟

■ **عشت لعشرين سنة خارج لبنان، وعدت لتعلقي بوطني. أعيش في عاليه وسط الطبيعة والهدوء وهذا ما كنت أفتقده حيثما أذهب في العالم. المشكلة هي في الفرص القليلة جداً في لبنان. الفرص التي أعنيها ليست مهنية بقدر ما هي عطاء وتطور أكبر. حالياً أحاول أن أكون هنا وفي الخارج. أسافر وأشترك بمهرجانات كبيرة عربية وعالمية. وفي شهر كانون الثاني شاركت في إفتتاح مهرجانات قطر، وكان للحفل وقعه الكبير على الجمهور. هناك على الدوام ما يدعو للتفاؤل لكن التقدم يتحقق ببطء شديد.**

■ وهل شاركت في مهرجانات عربية أخرى؟

■ **شاركت في مهرجان جرش، وفي دار الأوبرا في مصر. كما عزفت في دبي وعدة دول خليجية. وفي لبنان شاركت في العديد من المهرجانات. أعرف أن هذا النوع من الموسيقى لن تكون له هذه الإنطلاقة السريعة وهذا طبيعي جداً بنظري. أعرف أن لهذه الموسيقى يومها وربما يأتي بعد 20 سنة أو أكثر.**

من انتاج سوري مصري مشترك ومن بطولة حنان ترك وسلمى المصري:

«الآباء الصغار» لدريد لحام فيلم اجتماعي تربوي يسبح عكس التيار

لنا عبد الرحمن*

■ **ما من شك في أن فيلم «الآباء الصغار» الذي بدأ عرضه في القاهرة ويحمل توقيع دريد لحام كمخرج إضافة إلى وجود توقيعه ككاتب لسيناريو الفيلم، بالإشتراك مع الدكتور رفيق الصبان، يختلف مضمونا وأسلوبا عن سائر الأعمال السينمائية الموجودة على الساحة، وأيضا التي قدمت في السنوات السابقة.**

هذا الفيلم من إنتاج سوري مصري مشترك وتساهم في بطولته، إلى جانب دريد لحام، النجمتان حنان ترك من مصر، وسلمى المصري من سورية، بالأضافة لمجموعة من الاطفال كان لهم دور كبير في أحداث الفيلم. تدور أحداث الفيلم حول قصة عائلة يعمل فيها الأب مساعداً للشرطة ويدرس فترة بعد الظهر أي بعد دوام عمله للحصول على شهادة جامعية، في حين تعمل الأم أيضاً في فندق لمساعدته على تحقيق حلمه. لكن الأم تتوفى وهو يكون في السنة ما قبل الأخيرة من دراسته فيضطر للتخلي عن حلمه القديم ويعمل سائقاً على سيارة أجرة لتعويض المبلغ الذي كانت تؤمنه الوالدة في وظيفتها. وهنا يتدخل الأبناء وينزلون الى سوق العمل لتوفير المال، كما يتفق الاطفال على تأجير احدى غرف البيت الى باحثة تعمل في الآثار، وهو الدور الذي تجسده حنان ترك حيث تؤدي حنان دور فتاة أرسلتها منظمة اليونسكو للحفاظ على الآثار السورية ومن المفترض ان تقدم بحثاً عن الأبواب السبعة لدمشق ما يتطلب مكوثها في سورية مدة ستة أشهر لكن ظروفها المادية لا تسمح لها بالسكن في فندق فتبحث عن غرفة للإيجار عند عائلة وتجدها عند أسرة الأستاذ «ودود» والذي يقوم بدوره الفنان دريد لحام. وتتصاعد الاحداث الدرامية لتقوم علاقة تآلف بين حنان ترك وأفراد الاسرة.

الحبكة في الفيلم بسيطة ومتوقعة لكن الفيلم يتميز بطابعه الجدي الذي يكرس لقيم التعاون والتسامح بين افراد العائلة، يتضح هذا منذ المشهد الاول حين يقف الاب أمام ضريح زوجته برفقة الابناء الاربعة في ذكرى وفاتها يتذكرون وصايا الام ونصائحها لهم، هذه التيمة تستمر في الفيلم خاصة عندما يقرر الاطفال ممارسة العمل وتجميع المال لتسجيل والدهم في الجامعة هكذا ببساطة تقلب الادوار ليلعب الابناء دور الاب في تأمين المال لسد احتياجات الاسرة.

لكن ثمة نقاط ضعف في الفيلم تتضح في الحوار وتحميل الاطفال كلاما يتجاوز أعمارهم الامر الذي يبدو مفتعلا، هذا بالاضافة لبطء حركة الكاميرا خاصة في الثلث الاول من الفيلم قبل ظهور النجمة حنان ترك، أيضا كان التركيز على فروقات اللهجة بين السورية والمصرية مبالغا بها خاصة مع تخصيص أغنية كاملة من اغاني الفيلم لا تتضمن سوى الفرق بين اللهجتين.

لكن رغم هذه الهنات فإن الفيلم يعيد تشكيل علاقة من التلاحم العائلي والقيمي بين الاهل والابناء خاصة مع ظهور موجة من الافلام السينمائية التي كرست لفكرة الانفصال المعنوي بين الآباء والابناء وابحار كل طرف في اتجاه معاكس للاخر، فالابناء عاجزون عن فهم عقلية الاهل ويتعاملون بأنانية، والاهل غير قادرين على استيعاب المتغيرات العصرية التي تحيط أبنائهم وتولد شروخا في العلاقات، أيضا كانت معالجة فكرة الفقر والازمة المادية بعيدة كليا عن الابتذال والاستسلام للواقع او اللجوء للحيلة وفق مبدأ الغاية تبرر الوسيلة، لقد ابتعد الفيلم تماما عن تقديم اي سلوك سلبي للاطفال، ولم يأت هذا الامر مفتعلا بل منسجما مع السيرورة العامة للفيلم، خاصة في المشاهد التي تركز على سعي الاطفال للبحث عن عمل وعندما يحاول أحد الباعة ان يعرض النقود على الابنة الكبرى «نورا» خلال رحلتها للبحث عن عمل ترفض بإباء قائلة «انا مش شحادة» من هنا يعتبر فيلم «الآباء الصغار» فيلما تربويا يركز على الجانب القيمي في حياتنا ويعمل على تقديمه بأسلوب فني راق، خاصة مع تقديم أغنيات من التراث السوري والمصري يشترك فيها دريد لحام وحنان ترك والاطفال الصغار.

تجدر الإشارة إلى أن الفنان دريد لحام، الذي شارك في تمثيل عشرات الأفلام السينمائية، سبق أن أخرج ثلاثة أفلام، هي «الحدود»، و«التقرير» و«الكفرون» الذي قام بأدائه مع مجموعة من الأطفال كما قدم عدة افلام سينمائية، منها «خياط للسيدات» و«اللص الظريف»، وفي الثمانينيات أدى عدداً من المسرحيات السياسية للشاعر والكاتب السوري محمد الماغوط ومنها «كاسك يا وطن» و«غربة».

هذا ويشارك فيلم «الآباء الصغار» بمهرجان القاهرة لسينما الأطفال الذي ستنطلق فعاليات دورته الـ16 يوم 2 آذار (مارس) القادم.

دريد لحام مع «الاباء الصغار» (القدس العربي)

* كاتبة من لبنان تقيم في القاهرة

الجمهور موجود ينتظر المركبة الثقافية والمسرحية: دعوة لإقامة اتحاد للفنانين العرب

ايهاب زحالقة*

■ **كل من اتهم الجمهور من مثقفين ومسرحيين بعدم الوعي المسرحي أو من اتهمه ايضا بالتكاسل الثقافي كان مخطئا جدا فمن خلال عملي في هذا المجال منذ سنوات ألاحظ وبجد في الفترة الأخيرة وهذه الفترة هي ما قبل خمس سنوات وصاعدا أن الجمهور يلبي كل الدعوات للأمسيات الثقافية ويقتني التذاكر لحضور المسرحيات والأمسيات على اختلافها. ماذا حدث هل فجأة أصبح لدينا جمهور؟ الجواب ببساطة لا لان هذا الجمهور موجود منذ فترة طويلة على محطة الانتظار ينتظر المركبة الثقافية والمسرحية على وجه التحديد ألا ان هذه المركبة كانت معطلة وبالعربي الفصيح ان أصحاب الشأن في الوسط الفني والثقافي كانوا هم المسؤولون عن تعطيل حركة هذه المركبة وعلى الرغم من ان هناك الكثير من الانتقاد لكنني لن ولا اريد لكلامي هذا ان يكون عبارة كلمات فقط اريد ان أقول بعض النقاط المهمة في نظري واليكم هذه النقاط... النقطة الاولى: المسارح المحلية العربية تعمل بشكل مكثف في المدارس حيث كانت وما زالت تعرض امام جمهور طلاب المدارس ومع ان هذا الجمهور هو صاحب اهمية واولوية كبيرة في ان نقدم له انتاجاتنا الا ان ظروف العروض سيئة للغاية بحيث تتم العروض في الساحات مما يجعل العروض المسرحية مهزلة حقيقية واعطت بالتالي نظرة سيئة للطلاب عن المسارح العربية وانزلت قيمة الممثل الى الحضيض. مسرح الكرمة على سبيل المثال يعمل به ممثلون موهوبون وله اعمال كثيرة جيدة وهو ايضا حصد جوائز كثيرة وتنقل من دولة الى اخرى في العالم ليعرض اعماله وله باع طويل في الحركة المسرحية المحلية الا ان ظروف عمله سيئة جدا بحيث يعرض اعماله الجيدة في الساحات وفي ظروف قاسية للغاية وقد وقف امام خيارين ام ان يسكر ابوابه او ان يعرض في الساحات وقد اختار الخيار الثاني فلو كانت هناك نقابة للفنانين والمسارح لكان لها القوة القانونية لتقول للوزارة ان هناك اسسا ومبادئ لا يمكن التنازل عنها لخلق مسرح راق وبالتالي لا تكون عدد العروض في السنة هي الاساس الاول لاستمرار الدعم المالي وان لا يكون ايضا معاش الممثل منوطا بعدد العروض لان المسارح ليست مصلحة تجارية. النقطة الثانية: وهي مجلة «ترفزيون» هذه النقطة بنظري ايجابيه للغاية بحيث اهتمت هذه المجلة كثيرا بتغطية اخبار الفن والفنانين مما دفع الكثيرين من الفنانين للنشاط وذلك من خلال الرغبة في ان يكتبوا عنهم شيئا واعطت معلومات كثيرة للناس.**

ان هناك نشاطا فنيا يحدث فاصبحت هناك متابعة جماهيرية للاخبار الفنية المحلية النقطة الثالثة:

وهي الاهم في نظري وهي مسرح الميدان اعتقد في ان هذا المسرح هو الذى احدث التغيير للاحسن وهو الذى قلب الامور من الاسوأ الى الاحسن رغم كل ما يحدث وراء الكواليس اعتقد ان هذا المسرح عكس صورة جميلة للفن المسرحي في البلاد ولصورة ولقيمة الفنان والاسباب كالتالي:

1ـ العروض تتم داخل قاعة المسرح ونحن نعرف ما معنى ان تعرض مسرحية داخل قاعة مهيئة لظروف عرض والشيء الاهم ان الناس تبتاع التذاكر وتأتي الى العرض خصيصا وهذا شيء كبير.

2ـ تناولها لمسرحيات الكبار والعالمين على الرغم من ان بعض هذه المسرحيات لم تعرض اكثر من اصابع اليد الواحدة الا ان هذا بنظري ليس مهما المهم ان نقول للغير اننا باستطاعتنا ان نعمل كما يعمل غيرنا في المسارح العالمية المحترفة.

3ـ الامسيات والندوات التي يقيمها المسرح واستضافت اعمالا لمسارح اخرى جعلت منه بؤرة ثقافية ومحط انظار الناس.

4ـ عدم التعامل مع ممثلين دائمين له جوانب ايجابية بنظري. النقطة الرابعة: المثلون هناك بعض المثلين الذين يعملون في المسرح منذ سنوات واقل ما يقال عنهم انهم هواة فاشلون علينا ان ندرك جيدا ان المسرح لا يمكن ان يستوعب ممثلا فاشلا على المخرجين ان يدققوا كثيرا لان الوجه الاول للمسرح هو الممثل.

النقطة الخامسة: وهي النشاط الفردي. كثير من الفنانين الذين يعملون بشكل مباشر مع الجمهور وبتواضع وليس من منطلق نجومية لان النجم له وقت وزمن يسقط فيه اما الفنان الذي يعمل مع الناس ومن خلال الناس فهو يبقى دائما في الذاكرة اما من يبحث له عن خبر في الصحافة فالخبر زائل ايضا والانسان فقط الانسان باق ليس هناك ممثل كبير هناك فنان قدير ومحترف وجيد وانسان هذا هو المصطلح وليس غير ذلك وفي النهاية اتوجه بدعوة للحريصين فعلا من الفنانين على الحركة المسرحية في البلاد الى اقامة مؤتمر عام سنوي تنبثق عنه لجنة متابعة وعمل ومتحدث رسمي فلا يعقل ان لا يكون هذا الامر داخل اطار يعتبر نفسه متحضرا. اليس فيكم مثقف وفنان حقيقي يلبي هذه الدعوة وهذا النداء؟

* كاتب من فلسطين

للمشاركة الاتصال على هاتف: 0506849737
E- Mail: osamamasri@yahala.co.il
TL: 050-5235555

فضائيات

مصائب الطيور تجتاح الفضائيات العربية

أنور بدر*

■ تعودنا أن تشكل الكوارث الطبيعية والحروب مادة دسمة للفضائيات ومحطات البث التي اشتغلت على الانتفاضة الفلسطينية والإرهاب الإسرائيلي المواجه لها ردحاً من الزمن قبل أن تغير اللوكيشن باتجاه أفغانستان وحروب البحث عن بن لادن، مع لقطات خارجية توزعت مابين العواصم العربية حين تظهر عملية هنا ومشتبه به هناك، لكن اللوكيشن عاد مُجدداً إلى المنطقة، وتركزت بؤرة الإضاءة في العراق، مع الحرب ضد الإرهاب التي أسقطت صدام حسين دون أن تنهي الإرهاب في العالم أو في المنطقة، ولا تزال تلك الفضائيات تتابع محاكمة صدام حسين بشغف لا يُقابله شغف المشاهدين.

وفجأة ظهرت حمى «أنفلونزا الطيور» لكي تجتاح الفضائيات العربية أكثر مما اجتاحت الدواجن والطيور في المنطقة، وتذكرت عبارة في إحدى صيدليات بلدتنا كتبت بالخط الكوفي العريض، تقول «مصائب قومٍ عند قومٍ فوائدُ» وكانت تستفزني كلما دخلت إليها لصرف وصفة طبية، حتّى اقتنعتُ في المحصلة أنها توصيف واقعي وحيادي لعلاقة قائمة.

تذكرت هذه العبارة وأنا أقلب بين الفضائيات العربية التي حفلت نشراتها الإخبارية بنقل أدق التفاصيل وآخر المعلومات عن دجاجة نفقت في أوكرانيا أو بطة أصيبت في فرنسا، بالطبع بعدما كانت هذه الفضائيات قد أتخمتنا بساعات من البث عن الجائحة في دول شرق آسيا، تنوعت ما بين المادة العلمية الدسمة، والبرنامج الاقتصادي الذي يُعنى بالأرقام والأسعار، ومع أنّ الإعلام السوري الرسمي يُصرّ أنّ سورية خالية من أنفلونزا الطيور، ويصرح مدير مكتب منظمة الصحّة العالمية في دمشق أنّ لحوم الدواجن السورية المرباة في مداجن مغلقة آمنة وسليمة ولا يُمكن أن ينتقل إليها مرض أنفلونزا الطيور، إلا أنّ المواطن ذهب ضحيّة البرامج العلمية التي أكدت له إمكانية انتقال هذا الوباء عبر الطيور المهاجرة، خاصة بعدما اكتشفت إصابات في جنوب تركيا وشمال العراق، وهي مواطن حدودية بالنسبة إلى سورية، فأقلعنا عن تناول لحم الدجاج، رغمّ أنه اللحم الوحيد المتاح لشرائح واسعة في مجتمعاتنا، بل أقلع أغلب المواطنين عن تناول البيض، وقد صرّح وزير الزراعة السوري الدكتور عادل سفر أنّ خسائر قطاع الدواجن بلغت سبع مليارات ليرة سورية خلال أقل من شهرين، وإذا استمر الحال فالخسائر قد تتجاوز هذا العام رقم (24) مليار ليرة سورية، والمشكلة أنّ القوانين الناظمة كما صرح السيد الوزير لا تسمح بالتعويضات، لكنه أمّل مُربي الدواجن الذين انهارت حرفتهم بإصدار تشريعات لإحداث صندوق للتأمين على الحاصلات الزراعية والحيوانية، وبالتالي من لم تتمكن أنفلونزا الطيور من القضاء عليه، سوف يكون قادراً في المستقبل أن يؤمن على حاصلاته، فلماذا الخوف؟!

***

الدكتور وزير الزراعة يؤكد أنّ الإعلام تعاطى بشكل إيجابي مع الجائحة، ويؤكد أنها لم تصلنا بعد، فلماذا انتشر الرعب بين المواطنين وأحجموا عن أكل الدواجن ومشتقاتها، مما أدى لانهيار هذه الصناعة؟

لم يُقدّم السيد الوزير إجابته، لكن الحماصنة ـ نسبة إلى حمص ـ أجابوا على طريقتهم «بأنّ نانسي عجرم تعرّضت لفحص أنفلونزا الطيور بعد دويتو مع علي الديك»، لكن هذا الأخير ما زال يحصد في مزارع الأغنية السورية أكثر مما تحصد وزارة الزراعة، بل هو انتقل إلى جبهة الأغنية السورية السياسية، حين حلل تقرير ميليتس موضحاً أنه «بيسوى فرنكين وفلس».

وأعتقد أنّ ملك الحاصودي قد استبق الدكتور فائز الصايغ المدير العام للهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون الذي أصدر قراراً بتشكيل لجنة استشارية للبرامج الاقتصادية في التلفزيون العربي السوري برئاسة الدكتور سمير صارم، مهمتها تطوير الإعلام الاقتصادي في التلفزيون بقنواته الثلاث، وتقوم اللجنة بتبادل التنسيق مع لجنة البرامج السياسية التي تشكلت منتصف شهر شباط (فبراير) المنصرم برئاسة الدكتور غازي عبد الغفور، لتحقيق التكامل في الأداء الإعلامي السياسي والاقتصادي.

لكن المطرب علي الديك حقق هذا التكامل في أغنياته ما بين السياسي والاقتصادي، وربما، بدون قرار. إذ أنّ أزمة الإعلام السوري لن تحل بتشكيل لجان كما يعرف أعضاء هذه اللجان أنفسهم، ولا بقرارات إدارية أو بتغيير المدراء، وكنت أتمنى أن تسدى خدمة مجانية إلى السيد وزير الإعلام الدكتور محسن بلال حول المفاسد في وزارته على غرار التقرير المخابراتي المجاني الذي نشر في موقع «ألف» الإلكتروني، والمقدّم إلى السيد وزير الثقافة رياض نعسان آغا حول الفساد في وزارته. مع أنني أشك في إمكانية أن يستفيد أياً منهما من هكذا تقرير، ليس من باب الشك بهما، بل هو شك بالمؤسسة ذاتها، وعجزها أو قصورها عن تجاوز أزماتها.

الحليب واعلانات الحب

■ في برنامج استفزازي اسمه «لمن يجرؤ» تحدثت الكثير من مغنيات الفيديو كليب بجرأة يحسدهن عليها كل السياسيين العرب، خاصة وأنهن أظهرن انسجاماً بين الشكل والمضمون، بعيداً عن أي تنظير أيديولوجي أو ادعاء، فكانت المعركة بين نانسي عجرم وهيفاء وهبي في حدود الشكل، لكن «ماريا» التي استضافها البرنامج في آخر حلقاته بزت الجميع في تأكيد براءة حسّها الطفولي، خاصة وهي تجلس في بانيو الحليب والكورن فليكس، حتى أنّ صديقاً لي تذكر أنّ والدته فطمته عن الحليب مُبكراً، وبدأ من يومها باحتساء المزيد منه. لكن السؤال ماذا تقدّم هذه الأغنية خارج حدود الصورة التي تشبك علاقة ما بين الجسد شبه العاري وبين الحليب المشتهى؟

لنعترف بأنّ مُحبي الأغنية الحديثة من جيل المراهقين ومن تثبت في هذه المرحلة يتساءلون: هل رأيت فيديو كليب فلانة أو علان؟ وهل رأيت ما تلبسه أو لا تلبسه المطربة في الفيديو كليب الجديد؟ لكننا لا نسمع أحداً يتساءل عن صوت هذه المطربة أو لحن الأغنية الجديدة، وأعتقد أنّ القليل منهم من يتابع الكلمات.

الأغنية الحديثة تطورت مع الفيديو كليب إلى مُجرّد صورة وغابت عناصر الأغنية الأساسية وهي الكلمة واللحن ثم الصوت الجميل.

تذكرت هذه المعادلة وأنا أتابع حفل توزيع جوائز الأوسكار الذي بث على فضائية ONE.TV العربية، حيث قدمت فيه ثلاث فواصل غنائية جميلة لم تتجاوز أطولها الدقيقتين، وهي تدخل في مسابقة أفضل أغنية مُسجلة لفيلم، بينما حفل مهرجان دمشق السينمائي بعروض مطولة في حفلي الافتتاح والختام لفرقة «إنانا» ولسواها، أثقلت على جمهور الحاضرين للحفل، حتى أنّ أغلبهم ضحى بمُشاهدة الفيلم بعد عناء متابعة الاستعراض.

ولن أنسى في هذه المناسبة أن أسجل خيبتي من عدم فوز فيلم «الجنة الآن» الفلسطيني بأوسكار أفضل فيلم أجنبي، فربما كان يرضي هذا الفوز غرورنا.

المهم من المقارنة أنّ الأغنية الحديثة في العالم يُمكن أن تكون غنية بعناصرها الأساسية إضافة إلى الفيديو كليب أو بدونه، ولا ننسى أنّ «البيتلز» وفرق الجاز التي ظهرت في العالم، بدأت كشكل احتجاجي على نظام مُعين وجد تعبيره في قواعد الموسيقى التي رغبت تلك الفرق بتحطيمها وتخطيها. بينما لم نأخذ نحن من هذه الموجة إلا مظهرها، حتى أنّ النظام العربي السائد يبدو مُشجعاً لهذا النمط من الأغنية الهابطة عبر إعلامه وبثه الفضائي، لغاية في نفس يعقوب أو مدراء الأقنية والمحطات الفضائية، التي لا تنسى أن تلعب على مخزوننا الثقافي، فعداد الحب يتجاوز كل من العلمانيين والأصوليين، حين يُقرّر سلفاً من خلال أسماء طرفي العلاقة نسبة النجاح أو الفشل بالمئة. وبعض العدادات الحديثة تقدم تبريراً لهذه النسبة من النجاح أو الفشل، وهذا اختراع ضارب على كتب الأبراج وقارئة الفنجان.

الفضائيات العربية لم تقف عند هذا الحد بل دخلت في أحاديث الإرشاد الصحي والإفتاء الديني، كما لعبت دور الخاطبة في نشر إعلانات الحب والرغبة في الارتباط على سنة الله ورسوله، أو بدون هذه السنة لا يهم، مع التأكيد أن تمويل أغلب هذه الفضائيات يأتي من جهات وأنظمة تدعي الدفاع عن لواء الإسلام، بما هو أخلاق وسلوك وعقيدة، وليس من الولايات المتحدة عدوة الإسلام والمسلمين.

* كاتب وصحافي من سورية

وارضيات